

شجرة طوبى

[324] نكفيك فقال: وإي ما أريد بما ترون إلا وجهه والدار الآخرة. فلما أكثر القتل فيهم نادى (ع) ويحكم أرسقوا الجمل بالنبل فرشق بالسهم حتى لم يبق فيه موضع إلا أصابه النبل ثم صرخ (ع) بأعلى صوته ويلكم أعقروا الجمل لعنه فإنه شيطان وإلا فنيت العرب ولا يزال السيف قائما وراكعا حتى يهوى هذا البعير إلى الأرض فعقروا الجمل بأحدى قوائمه فحملوه باكتافهم ثم عقروه بأخرى فحملوه أيضا باكتافهم فضرب عجز الجمل بالسيف فصرع، وضرب بجرائه الأرض، وعج عجيجا لم يشمع بأشد منه ففرت الرجال كما يطير الجراد المنتشر في الريح الشديدة الهبوب واحتملت عائشة بهودجها إلى دار عبد الله بن مخلف، وأمر (ع) بالجمل أن يحرق ويذرى في الهواء، وقال (ع): لعنه من دابة فما إسه بعجل بني إسرائيل، ثم قرأ (ع) (وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا). وكان ذلك في اليوم النصف من جمادى الأولى فأرسلت عائشة إلى أمير المؤمنين (ع) وقالت: يا أبا الحسن فإذا ملكت فاصفح فقال (ع): نعم اصفح واعفوا، ثم أمر (ع) إن يجهزوا لها في رجوعها. (في شرح القصيدة) لما سقط الجمل والهودج جاء محمد بن أبي بكر فادخل يده إليها فاحتطنها فقالت: من أنت؟ قال: أقرب الناس منك أنا محمد يقول لك أمير المؤمنين (ع): هل أصابك شيء؟ قالت: ما أصابني إلا سهم لم يضرنى فجاء علي (ع) فوقف عليها، فكان من كلامه لها: وإي ما أنصفك الذين أخرجوك إذ صانوا حلائهم وأبرزوك، وأمر أخاها محمدا أن ينزلها في دار صفية بنت الحارث. ولما خرجت من البصرة بعث معها علي (ع) بأخيها عبد الرحمن وثلاثين رجلا وعشرين امرأة من ذوات الدين البسهن العمائم وقلدهن السيوف وقال لهن: لا تعلمن عائشة أنكن نسوة، وقال (ع) لهن: كن اللاتي يلين خدمتها فلما أتت المدينة قيل لها كيف مسيرك؟ فقالت: كنت بخير وإي لقد أعطى واجزل وبعث معي رجالا لا أنكرتهم. فعرفها النسوة أمرهن فسجدت شكرًا وقالت: ما زدت بن أبي طالب إلا تكرما، ما وددت أن أخرج هذا المخرج، وإنما قيل لي تخرجين وتصلحين بين الناس وكان ما كان. ولما فتح البصرة أمير المؤمنين (ع) ودخل بيت المال ورأى كثرة ما فيه من